الجديد في مكتبة (نون)

المعتزلة بين الحقيقة والوهم

تاليف الدكتور

احمد فرج الله

نشر دار الشؤون الثقافية العامة-2006

عرض واختصار نجلة محمد

على الرغم من ان موضوع العقائد والفرق الاسلامية شائك ومعقد، وقد يجر الى المساجلة والنقد والفتنة والشك، والتنابذ.. فقد بحث فيه العرب المسلمون، وتناولوا كثيرا من جوانبه وتفرعاته: تاليفا وتعريفا وتحقيقا.

ولعل فرقة المعتزلة شغلت كثيرا من هؤلاء وظل الباب مفتوحا امام المهتمين بأدبيات هذه الفرقة وارائها، فراحوا يحللون، ويعللون ويستنبطون ويحكمون.

وكان آخرهم الباحث القدير الدكتور احمد فرج الله، الذي طالعنا قبل مدة بكتابه القيم (على هامش الفرق الاسلامية).. ويطالعنا اليوم في خطوة جريئة اخرى بكتابه(المعتزلة- بين الحقيقة والوهم) الذي ساحاول ان اعرضه بالمام سريع دون الدخول في (عويص) بحوثه.

قسم المؤلف كتابه الى اهداء ومقدمة وثلاثة فصول اختص الفصل الاول بـ (تسمية المعتزلة).

فند المؤلف الاراء التي اختلفت في سبب تسميتهم، اذ لم يتفق مع رأي (الملطي) الذي جاء في كتابه(التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع) ثم لم يقبل بان سبب تسميتهم هو اعتزال واصل بن عطاء او عمرو بن عبيد مجلس الحسن البصري في حكاية معروفة.

كما رفض التسمية التي جاءت من ان قتادة- وهو من مشاهير اصحاب الحسن البصري – وكان اعمى، دخل المسجد للصلاة فأم عمرو بن عبيد واصحابه، ظنا انهم حلقة الحسن، فلما عرف – قتادة – انهم ليسوا اصحابه قال (انما هؤلاء المعتزلة). كما فند رأي عبد القاهر الجرجاني في ان التسمية جاءتهم من اعتزال (قول الأمة).. وفعل مثل ذلك في رأي المستشرق نللينو، كما لم يؤيد رأي احمد أمين، ورفض ايضا رأي الدكتور البير نصري، ثم جاء المؤلف (برأيه) الذي رآه الاقرب الى القبول، تاركا للقارىء ان يتفق معه فيه او يختلف.

ويأتينا الفصل الثاني تحت عنوان (في الكبيرة والفاسق والمنزلة بين المنزلتين)... عكف المؤلف في هذا الفصل على تفسير ومناقشة هذه المصطلحات وبين موقف المعتزلة منها وهي التي تتكرر ورودها في الفصل الأول.

اختلف المسلمون في تعريف الكبيرة كما اختلفوا في عددها وتكفير مرتكبها فهل هو مؤمن ام كافر؟ وهل هو مخلد في النار؟ وهل تجوز الثورة على مرتكبها؟... وخرج المؤلف برأي يخطىء هذا ويعارض ذاك وكأنه لم يطمئن الى ما جاء به او كأنه اراد المزيد من الآراء فترك الحكم للقارىء.

ثم خص الفصل الثالث (بالدور السياسي للمعتزلة)، واوضح المؤلف ان ما يقصده بالدور السياسي (التعامل مع احداث العصر والمشاركة فيها واتخاذ موقف منها) ووفق هذا المنظور استبعد المعتزلة عن الثورات التي (اقحمهم) فيها ونسبها اليهم الدكتور محمد عمارة في كتابه (المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية). ناقـشه بأدق وأشد ما تكون المناقشة ونسب اليه الأخطاء والخلط.

بدأ بثورة زيد بن علي ثم ثورة يحيى بن زيد، ثم غيرهما كثورة الحارث بن سريج وثورة محمد (النفس الزكية) واستخلص بعد جدال وأدلة ان المعتزلة لم تشارك في اي من تلك الثورات.

ثم انتهى المؤلف الى الجزء الثاني من الفصل الثالث وهو بعنوان (لسباب الموقف المعتزلي). بعد ان نفى عن المعتزلة المشاركة في اي ثورة، عزا ذلك الى ان نشأة المعتزلة (هادئة، مسالمة، بعيدة عن السياسة، بعيدة عن الدم والسيف ولهيب المعركة) وان نشأتها كانت (كمدرسة كلامية تخوض في مسائل الايمان وتقصر نشاطها عليه) وان السياسة الوحيدة التي مارسها المعتزلة هي عدم ممارسة السياسة.

بعد هذا الموجز اود ان اشير الى جدارة المؤلف بأدارة الحوار والجدل في هذا الموضوع (المعضل) كما اشير الى اجادته في استخدام المراجع والمصادر وشرحه الوافي لأسماء الشخصيات في بيان وتبيين نافعين.